

التشويه الإعلامي : صراع دولي دراسة مقارنة بين أربعة صحف دولية

الأستاذ : بوراس خليفة
مدير معهد علوم الإعلام والاتصال

مقدمة :

هذه الدراسة هي ملخص لبحث معمق حول التشويه الإعلامي ومصادقية الصحف الغربية⁽¹⁾ . وهي دراسة مقارنة بين أربعة صحف معروفة ، اثنان من دول الشمال واثنان من دول الجنوب وهي (صحيفة المجاهد الجزائرية وصحيفة لابراس التونسية وصحيفة لوموند الفرنسية وصحيفة القاردين الإنجليزية) . عدد القصصات الصحفية المعالجة 2320 قصاصة حول الأحداث الدولية . عدد القصصات المتعلقة بموضوع هذا الملخص المركز هي 301 . في هذا الملخص سنتعرض الى المقارنة بين صحيفتين فقط من الصحف الأربع المذكورة وهي صحيفة المجاهد اليومية الجزائرية وصحيفة لوموند الفرنسية . إن عدد المواضيع المغطاة كذلك كبير ومتنوع ولكن سنكتفي هنا بموضوع واحد وهو تغطية نشاطات مؤتمر قمة دول عدم الانحياز المنعقدة بنيو دلهي (الهند) ما بين 7 - 12 مارس 1983م ومدة التغطية هي 15 يوماً متتالية من 01 الى 16 مارس 1983م .

يمكن حصر هذه الدراسة في مجال الإعلام الدولي وعلى وجه الخصوص في مجال الصراع شمال جنوب في ميدان الإعلام . لقد كانت صحافة فرنسا الموزعة في الجزائر الى عهد قريب قبلة أشباه المثقفين والمغتربين وكان ينظر إليها على أنها مثال الحرية والديمقراطية والمصادقية . أما الصحافة الوطنية الجزائرية خاصة العربية منها فكان ينظر إليها على أنها موجهة وخاملة . الى غير ذلك من النعوت والأحكام غير المؤسسة على حجج علمية دامغة . فثلاً صحيفة كصحيفة لوموند هناك من يعتبرها مثال الصحف التزيهية ذات

المصداقية العالية غير أن هذه الدراسة قد أثبتت أن هذا الاعتقاد غير صحيح وأن هذه الصحيفة هي من أبرز الصحف التي تستعمل تقنيات عالية في التشويه الإعلامي وتضليل الرأي العام الجزائري ودول الجنوب وأن نشاطها يدخل في مجال الصراع شمال جنوب وحماية مصلحة فرنسا دون مراعاة لما يسمى بالمصداقية والموضوعية أو الحياد الإعلامي . أما صحيفة كصحيفة «المجاهد» اليومية الجزائرية فينظر إليها على أنها تابعة وموجهة وغير موضوعية بينما أثبتت هذه الدراسة بأنها أكثر مصداقية وموضوعية من صحيفة لوموند على الأقل وهذا من خلال مقارنة تغطية الصحيفتين لحدث واحد دولي محدد المواضيع والفترة الزمنية ، حدث ذو صبغة شمولية تعود بالمصلحة على كل دول العالم وليس على وطن بالتحديد ورغم ذلك برزت الفروق واضحة بل مختلفة كل الاختلاف بين الصحيفتين فلماذا هذا الاختلاف ؟ .

سيحاول الباحث في هذه الدراسة المقارنة ، اختبار صحة إحدى إحتجاجات الدول السائرة في طريق النمو على مشكلة سوء التغطية الإعلامية والتهميش المتعمدة من طرف وسائل إعلام الدول الغربية لمشاكل وتطلعات وأوجه النظر ومصالح دول الجنوب .

لقد أكدت العديد من الدراسات⁽²⁾ أن المعلومات والأخبار المتعلقة بدول الجنوب أو الآتية منه والمتناولة في وسائل الإعلام العربية هي ضئيلة جداً من حيث حجم التغطية وسيئة جداً من حيث التمثيل لصورة دول الجنوب (تشويه الصورة الثقافية ، الاقتصادية ، السياسية والحضارية) .

وأكدت هذه الدراسات كذلك أن التدفق الاعلامي من الجنوب الى الغرب عبر قنوات دول الغرب غير متوازن من حيث المحتوى ومن حيث الفرز المدروس ويعكس هذا الاعلام نظرة أحادية تخدم فلسفة سياسية تدافع عن المحافظة واستمرار الوضع الحالي غير المتوازن ، ومحاربة قوى التغيير الوطنية في دول الجنوب .

والسؤال المطروح هو هل إحتجاجات دول الجنوب مؤسسة أم غير مؤسسة ؟ سنحاول الاجابة على هذا السؤال في هذا الملخص وذلك من خلال تحليل محتوى جريدتي المجاهد الجزائرية ولوموند الفرنسية هذا المحتوى المتعلق بتغطية الأحداث والقضايا الدولية ومدى مصداقية كل من الجريدتين (الحدث هنا هو نشاطات مؤتمر قمة بلدان عدم الإنحياز) . وسنتطرق الى حجم التغطية ، ونوعية التغطية ، وأهداف

التغطية ، ودرجة التصيل والمصادقية لكل من الصحيفتين وما هي نوعية الصور التي تقدمها الصحيفتين لقراءتها (صور ثقافية ، سياسية ، اقتصادية ... الخ) .
وقبل أن نتطرق الى عرض التغطية الاعلامية لا بد من تقديم ملخص موجز ومركز للمسائل والمشاكل التي كان المؤتمر يتكلمون عنها حتى تكون المقارنة واضحة سواء بين محتوى كل من الجريدتين أو بين محتوى كل جريدة ومحتويات وثائق المؤتمر .

وما هي الصور التي قدمتها كل جريدة عن المؤتمر لقراءتها ؟ .

الملخص

1 - أهمية المؤتمر :

- إن انعقاد مؤتمر بلدان عدم الانحياز بنيو دهي كان في حد ذاته حدثاً هاماً لضخامة المشاكل الاقتصادية والسياسية التي كانت مطروحة في تلك الفترة .
- هذا المؤتمر كان مهماً جداً كذلك نظراً للعدد الكبير من الدول المشاركة . حيث حضرت 101 دولة لأول مرة في تاريخ الحركة وهذه الدول تمثل أكثر من ثلثي سكان المعمورة .
- هذه الدول اجتمعت لتناقش وتتخذ قرارات مصيرية حول المشاكل الكبرى .
- هذا المؤتمر يعتبر هاماً كذلك النوعية التمثيل للوفود حيث كان أغلبها ممثلاً تمثيلاً رفيع المستوى (رؤساء ملوك ووزراء خارجية) .
- أربعة دول جديدة انضمت كأعضاء في الحركة دفعة واحدة .
- 19 منظمة حكومية شاركت في المؤتمر كملاحظين بالإضافة الى الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدوليين وحتى الفتيكان كان ممثلاً . وهذا عدد قياسي كذلك بالنسبة لحضور المنظمات .
- الشيء الذي جعل هذا المؤتمر أكثر أهمية هو التركيز الشديد للمشاركين في مداخلاتهم على القضايا الاقتصادية وانعكس هذا الاهتمام في اللوائح النهائية للمؤتمر .

المواضيع التي ركز عليها المؤتمر

الجانب الاقتصادي :

- 1 - اقتراح حلول حلول عملية وعاجلة للأزمة الاقتصادية (التي أكد المؤتمر بأنها

تزداد تفاقماً يوم بعد يوم) والتبنيه الى العواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب عنها (والجزائر من بين الدول التي تعيش اليوم تلك العواقب) .

2 - الموافقة على برنامج عملي مستعجل قصير المدى لحل بعض المشاكل الاقتصادية . وإحتوى هذا البرنامج 40 اجراءاً ، عملياً ، خاصاً ، وهي على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- وضع ميكانيزمات جديدة لزيادة «المساعدة من أجل التنمية» .
- معالجة مشكلة ارتفاع معدلات المديونية وذلك ببعث وتنشيط المفاوضات الجماعية من جديد حول المديونية أو مراجعة شروط تقديم المساعدات والقروض التي يفرضها صندوق النقد الدولي . ووضع نهاية للقروض المشروطة وفي هذا المجال طرحت عدة اقتراحات من بينها :

☆ تكليف جماعة من دول عدم الانحياز لتمثل دول الحركة داخل هيئات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي .

☆ إنشاء «بنك تنمية لدول العالم الثالث» .

☆ إنشاء مركز للعلوم والتكنولوجيا بنيو دلهي .

☆ إنشاء مركز لدراسة المؤسسات العابرة للقارات بهفانا .

☆ إنشاء مركز للتوثيق بكونومبو .

☆ إطلاق قمر صناعي للاتصالات خاص بدول حركة عدم الانحياز .

☆ تخفيض رسوم الخدمات البريدية والاتصالات .

☆ إنشاء وتطوير وكالات الأنباء وهيئات الاعلام السمي بصري .

وإحتوى هذا البرنامج العملي المستعجل عدة اقتراحات أخرى حول توضيح السياسات التجارية ووضع سياسة للموارد الأولية وسياسة للطاقة وزيادة معدلات النمو الغذائي واحتياطياته لتفادي وقوع كوارث المجاعة (وقد حدثت منذ ذلك المؤتمر عدة كوارث) . وإنشاء جمعية المنتجين في المجالات الفلاحية تكون شبيهة بمنظمة الأوبك .

هذه القضايا هي التي تشكل المجال الحساس أين الهوة بين دول الشمال والجنوب تزداد اتساعاً يوم بعد يوم بدل التقليل منها .

نادى المؤتمر كذلك بالشروع في وضع برنامج طويل المدى لمعالجة بنيات

الاقتصاد العالمي ومؤسساته وهذا بفضل الشروع في مفاوضات شاملة بإشراف الأمم المتحدة . وعقد مؤتمر دولي لمناقشة عدم عدالة وعدم توازن الأنظمة المالية الدولية والقيام باصلاح شامل يخدم الجميع ولكن كل هذه المشاريع جمدت لأن العالم الغربي كان يعمل من أجل إعداد نظام دولي جديد مبني على القوة وفرض الأمر الواقع .

الجانب السياسي للمؤتمر أو القضايا السياسية التي عالجها المؤتمر :
أولاً لقد نجح وزراء الخارجية لدول عدم الانحياز في لقائهم التحضيري نجاحاً كبيراً في تفادي انفجار المؤتمر وذلك بإقناع الأطراف المتعارضة حول بعض القضايا السياسية بطرق ذكية ، فترك مقعد كمبوتشيا شاغراً ، وشغل وزير خارجية تشاد منصب رئيسه ، السيد جبري ، أما طلب الصحراء الغربية الحصول على عضوية حركة عدم الانحياز فقد حول مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية للبحث فيه ، والتهديد بالطرد لمصر الذي كان متوقعاً بسبب اتفاقية كامب دافيد مع إسرائيل ، رفع وعادت مصر من جديد الى الحركة وعرض مشكل الربط بين استقلال ناميبيا وعودة الجيش الكوبي الى بلاده من أثقولا . وفيما يخص الشرق الأوسط لم يتطرق المؤتمر لمخطط ريفن الذي كان مطروحاً في تلك الفترة وعوض بمخطط السلام العربي (مخطط فاس) وطلب من إيران والعراق وضع حد للحرب في منطقة الخليج وندد وزراء الخارجية بغزو إسرائيل لجنوب لبنان وقد قبلت قرارات ضرورة انسحاب كل القوى الموجودة على الأراضي اللبنانية (سوريا وإسرائيل) وكذلك خروج كل القوى من أفغانستان .

هذا ما جعل المؤتمر يتفرغون الى مناقشة مسائل أكثر حساسية كمطالبة دول الموريتيس بضم ديفوقارسيا المستعمرة من طرف أمريكا منذ انسحاب بريطانيا من هذا البلد . وأجل طلب الأرجنتين الخاص بالنظر في مسألة جزر المالفيناس المتصارع عليها مع بريطانيا . وساند المؤتمر حركة دول أمريكا اللاتينية من أجل تشكيل «منظمة جهوية لدول أمريكا اللاتينية» بدون مشاركة الولايات المتحدة وهذا لتعويض «منظمة البلدان الأمريكية» (OAS) التي تشارك فيها الولايات المتحدة كعضو ذو نفوذ كبير .

وهدد المؤتمر بالتحرك ضد الدول التي لا تحترم اتفاقية قانون البحار .

وفىما يخص العلاقات الغربية الشرقية أكد المؤتمر على ضرورة نزع السلاح وتشجيع الاستثمار والتنمية بدلاً من التنافس على التسلح .
هذه بغض المسائل التي ناقشها المؤتمر وهناك مسائل عديدة أخرى صدرت بشأنها لوائح وقرارات .
بعد هذا العرض الموجز لما ورد في وثائق المؤتمر وتدخلات المشاركين ننتقل الآن الى التغطية الإعلامية للمؤتمر من طرف جريدة «المجاهد» و«لوموند» .

التغطية الإعلامية لمؤتمر قمة حركة بلدان عدم الإنحياز
لقد اتضح أن المؤتمر قد كان أهم حدثاً إعلامياً بالنسبة لدول الجنوب في الفترة المذكورة ولكن جريدة لوموند لم تعره أدنى اهتمام . فهي لم تعره الاهتمام بالمفهوم الكمي فحسب (كنسبة من تغطيتها للاخبار الدولية) بل حتى نوعية التغطية كانت شاحبة وهزيلة جداً كما تبين الجداول الآتية (جدول رقم 1 ، 2 ، 3 ، 4) .

الجدول رقم 1 : تغطية مؤتمر بلدان عدم الإنحياز لمدة أسبوعين (1 الى 15 مارس 83) من طرف جريدة المجاهد ولوموند . دراسة مقارنة من حيث عدد المقالات ، طولها ومساحة التغطية بالسنتيمتر المربع ومثله كذلك بالنسب المئوية

المجاهد			لوموند			
عدد المقالات	عدد الكلمات	مساحة التغطية	عدد المقالات	عدد الكلمات	مساحة التغطية	المواضيع
212	63,400	28,200	21	11,900	3,900	حول مؤترقة
238,7	244,3	243,0	23,3	24,4	24,3	بلدان عدم الإنحياز
345	79,600	37,300	609	260,400	86,000	مواضيع آخر دولية
261,9	235,7	2570	296,7	293,6	295,7	
357	143,000	65,500	630	272,300	89,900	المجموع العام
2100	2100	2100	2100	2100	2100	

الجدول رقم 2 : التجاهل أو الأهمية المعطاة لمواضيع مؤتمر قمة بلدان عدم الإنحياز
حسب وجود المقالات في الصفحات الأولى أو الداخلية في كل من
جريدتي المجاهد ولوموند

المجاهد			لوموند			
المقالات في الصفحات الأولى	المقالات في الصفحات الداخلية	مجموع المقالات	المقالات في الصفحات الأولى	المقالات في الصفحات الداخلية	مجموع المقالات	المواضيع
61 228,8 243,0	151 271,2 236,4	212 238,1	0	21 2100 3,7	21 23,3	حول مؤتمر قمة بلدان عدم الإنحياز
81 223,5 257,0	264 276,3 263,6	345 261,9	58 29,5 2100	551 290,5 296,3	605 296,7	مواضيع آخر دولية
142 225,5	415 274,5	557 2100	58 29,2	572 290,8	630 2100	المجموع العام

الجدول رقم 3 : التجاهل أو الأهمية المعطاة لتغطية مواضيع مؤتمر قمة بلدان عدم الإنحياز خلال أسبوعين (1 إلى 15 مارس 1983) حسب عرض المواضيع في شكل افتتاحيات أو في شكل أخبار سريعة أو في شكل مقالات تحليلية طويلة من طرف جريدتي المجاهد ولوموند

المجاهد				لوموند				المواضيع
الإفتتاحيات	الأخبار السريعة	المقالات التحليلية الطويلة	مجموع المقالات	الإفتتاحيات	الأخبار السريعة	المقالات التحليلية الطويلة	مجموع المقالات	
3	173	32	205	7	15	5	27	حول مؤتر قمة بلدان عدم الإنحياز
2,4	82,5	15,1	38,1	4,8	71,4	23,0	3,3	
03,3	36,2	47,1		6,1	3,3	3,2		
1	308	36	343	15	443	157	609	مواضيع أخرى دولية
0,3	89,3	10,4	67,9	2,5	72,7	24,8	95,7	
16,7	61,8	52,9		93,8	96,7	96,0		
6	483	66	549	16	458	156	610	المجموع العام
1,1	86,7	12,2	100,0	2,5	72,7	24,8	100,0	

ملاحظة : تحليل المقالات بالمعدل الإلكتروني في جامعة سيني يونيفارسيبي بلندن 1987

المجدول رقم 4 : التجاهل أو الأهمية المعطاة لتغطية مواضيع مؤتمر قمة بلدان عدم الإنحياز خلال أسبوعين (1 إلى 15 مارس 1983) حسب عرض المواضيع في شكل مواضيع سياسية ، مواضيع إقتصادية ومواضيع ثقافية إجتماعية أو مواضيع شاملة من طرف كل من جريدة المجاهد ولوموند .

المجاهد					لوموند					
المقالات السياسية	المقالات الإقتصادية	المقالات الثقافية الإجتماعية	المقالات الشاملة	مجموع المقالات	المقالات السياسية	المقالات الإقتصادية	المقالات الثقافية الإجتماعية	المقالات الشاملة	مجموع المقالات	المواضيع
130 61,3 44,0	25 11,8 52,0	8 3,8 0,0	49 23,1 58,3	212 38,1	18 85,7 6,3	0 0 0	0 0 0	3 14,3 5,0	21 3,3	حول مؤتمر قمة بلدان عدم الإنحياز
165 47,8 59,9	53 15,4 62,9	92 26,2 92,0	35 10,3 41,7	345 61,9	276 45,3 93,9	152 25,0 100,0	125 20,5 100,0	56 9,2 95,0	600 96,6	مواضيع دولية أخرى
295 50,0	78 14,0	100 10,0	84 15,0	557 100,0	294 46,7	152 24,1	125 19,8	39 9,4	630 100,0	المجموع العام

لقد ركزت لوموند على مواضيع هامشية وتجاهلت عن قصد المواضيع التي ركز عليها المؤتمر فمن بين جميع المواضيع المطروحة ركزت لوموند على مواضيع العنف السياسي والصراعات في الشرق الأوسط وتجاهلت المواضيع التنموية والاقتصادية والثقافية ولوموند يعتبر نموذجاً لباقي وسائل الإعلام الغربية وهذا ما دفع الوزير الهندي للخارجية الى الاحتجاج الشديد على نوعية التغطية من طرف وسائل الاعلام الغربية بقوله :

«لقد فشلت وسائل الإعلام الغربية مرة أخرى في الارتفاع الى مستوى الحدث حيث كانت تغطيتها ناقصة وغير مقبولة باستثناء البعض منها⁽³⁾ . لقد أوضحت الجداول المذكورة أعلاه أن لوموند لم يعط صورة كاملة لمجهودات حركة عدم الانحياز ، فلم يعرض ولا مقال واحد على صفحاته الأولى للمؤتمر طيلة 15 يوم كاملة ولم يكتب إلا افتتاحية واحدة متواضعة من حيث الكم والكيف . ولم يخصص ولو مقال واحد للقضايا الاقتصادية رغم أنها كانت الشغل الشاغل للمؤتمرين ولم يخصص كذلك ولا مقال واحد للمواضيع الثقافية والاجتماعية ولم يستعمل ولا مصدر واحد للأخبار غير فرنسي كبديل للنظرة الأحادية الفرنسية وعدم السماح بتنويع الآراء والمعلومات حول موضوع التغطية ولم تعرض الجريدة ولا مقابلة واحدة مع شخصيات المؤتمر ماعدا مقابلة مع السيدة انديرة غاندي حول الأوضاع الداخلية للهند المتعلقة بالصراع العنيف في منطقة «أصام» ، ولم تقدم الجريدة ردود أفعال الصحافة العالمية على الأقل حول الموضوع للسماح لقراءها بالاطلاع على آراء الغير من الفرنسيين حول المؤتمر وتكوين صورة متوازنة وكانت كل مقالات لوموند عبارة عن أخبار ساخنة وسريعة حول المشاكل والصراعات السياسية ، وحتى القضايا السياسية لم تتكلم عنها بموضوعية وركزت على عدد قليل جداً من القضايا التي عالجها المؤتمر .

عينة من العناوين التي نشرتها لوموند :

- 1 - الصراع الايراني - العراقي سيم المناقشات .
- 2 - التناقض حول مشكلة كمبوديا ساد المناقشات .
- 3 - الشرق الأوسط وأفغانستان كانتا الشغل الشاغل للمؤتمر يوم الأربعاء .
- 4 - اللانجاة الأخيرة تطلب انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان وكذا من كمبوديا .

5 - الهند تحاول تجنب الانقسام الايديولوجي .

6 - «جميل» اعاد التأكيد على أن لبنان ينتمي الى المجتمع العربي .

أربعة مقالات أخرى كانت تقنية بحته حول عدد الوفود الغائبة أو الحاضرة حتى وصف الألبسة التي يرتديها أعضاء الوفود وخاصة العسكرية منها .

أربعة مواضيع أخرى جاءت في مقال واحد عرض عرضاً ميكانيكياً تحت عنوان الوثيقة النهائية للمؤتمر . وعندما نتمن في المصطلحات المستعملة في العناوين لا نكاد نعث سوى على المصطلحات السلبية كالشتم ، الصراع ، التناقض ، القوات ، الانقسام الايديولوجي ... الى آخره .

ان المتعمن في تغطية لوموند لنشاطات المؤتمر كياً ونوعياً يستطيع بسهولة رؤية التشويه الواضح والمقصود لصورة ومجهودات دوع عدم الانحياز نتيجة التغطية الضعيفة وغير المتوازنة لحقائق بلدان حركة عدم الانحياز . صورة سباتها العنف ، والصراع والأزمات لا صورة لمجموعة من الدول تحاول المساهمة في حل مشاكل العالم وطرح القضايا على الأقل من وجهة نظرها . أن وجهة نظر 101 دولة لا يمكن أن تكون في منتهى البساطة والسذاجة التي عرضت بها في جريدة لوموند .

الصورة التي قدمتها جريدة المجاهد عن بلدان حركة عدم الانحياز

عكس لوموند تماماً فلقد قدمت المجاهد صورة أكثر توازناً لحقائق بلدان عدم الانحياز كياً ونوعياً حيث خصصت لها 212 مقالة أي 38% من تغطيتها للأخبار الدولية . بينما لوموند خصصت لوموند لها 21 مقالة فقط أي 3,3% من المجموع العام من تغطيتها الاعلامية للأحداث الدولية أي أن المجاهد قد ركزت 10 مرات أكثر على قاضيا المؤتمر من جريدة لوموند . وقد خصصت المجاهد من بين الستة افتتاحيات الخاصة بتغطيتها للأحداث الدولية خمسة (05) افتتاحيات لمؤتمر بلدان عدم الانحياز لكن لوموند لم تخصص الا افتتاحية واحدة هزيلة من حيث المعلومات للمؤتمر من بين مجموع افتتاحياتها الـ 156 المتعلقة بتغطيتها للأحداث الدولية هذا يعني أن المجاهد قد ركزت 26 مرة أكثر من لوموند على المؤتمر . والجميع يعرف أن للافتتاحيات أهمية خاصة لدى القراء وبالتالي تكون المجاهد قد قدمت صورة إيجابية نزيهة عن عدم الانحياز بينما لوموند قد قدمت صورة مشوهة تماماً وهذا لا يعني أن المجاهد على هذه

الأهمية من الموضوعية اذا تعلق الأمر بالأحداث الوطنية فقد تكون الصورة مغايرة . ولكن بالنسبة للأحداث الدولية فالمجاهد قد كانت بالتأكيد موضوعية ومصداقيتها عالية مقارنة بمحتويات وثائق المؤتمر .

لقد خصصت المجاهد كذلك 32 مقالاً تحليلياً مطولاً لتغطية المؤتمر من بين الـ 68 مقالاً (الخاصة بأخبارها الدولية) ونحن نعرف ما للمقالات التحليلية من مزايا فهي تعرض جميع خلفيات الموضوع بأسهاب وتساعد القارئ على تكوين صورة متكاملة ومتوازنة أما لوموند فلم تخصص الا خمسة مقالات للمؤتمرين من بين الـ 156 مقالاً تحليلياً التي خصصتها لتغطية للأحداث الدولية .

وتبرز الأهمية التي أولتها المجاهد الى المؤتمر من خلال العدد الكبير من المقالات التي نشرت على صفحاتها الأولى حيث من بين 212 مقالاً حول المؤتمر 61 مقالاً نشر في الصفحات الأولى أي 29٪ وعنوانت هذه المقالات بعناوين عريضة ومصحوبة بصور كبيرة الحجم قدر عددها بـ 34 صورة حول المؤتمر .

ان المقارنة بين هذه النسبة الكبيرة وبين عدم نشر ولا مقال واحد على صفحات لوموند الأولى ودون تخصيص عناوين عريضة لهذا الحدث المهم أمر يستدعي التساؤل ؟.

هذا الاختلاف في التغطية لا يمكن أن يكون صدفة وإنما عملية مقصودة وهادفة . فمقارنة مجموعة العناوين التي نشرتها المجاهد حول المؤتمر ، والعناوين التي سبق وأن ذكرناها والتي نشرتها لوموند نتأكد من عملية التشويه الواضحة المتعلقة بالصورة الذهنية التي قدمتها لوموند لقرائها .

العناوين التي وردت في جريدة المجاهد

- 1 - الأولوية للمسائل الاقتصادية .
- 2 - المفاوضات الشاملة : أحسن الوسائل لحل مشاكل العالم الاقتصادية .
- 3 - تعزيز العلاقات جنوب جنوب : شرط ضروري .
- 4 - الرد الجماعي : البرنامج الاقتصادي للمؤتمر .
- 5 - الاستراتيجية المشتركة من أجل التعاون جنوب جنوب .
- 6 - أولاً : الاعتقاد على الذات .

- 7 - التنمية هي مفتاح السلام في العالم .
- 8 - التنمية ونزع السلاح .
- 9 - النظام الثقافي العالمي الجديد (تجربة الجزائر) .
- 10 - حلول واقعية لأزمة الهياكل الدولية الاقتصادية .
- 11 - «كولومبيا» تقترح انشاء «صندوق مالي مشترك» .
- 12 - «فرونادا» تقترح لجنة دولية من حركة عدم الانحياز داخل صندوق النقد الدولي .
- 13 - الديون هي المشكل الأساسي لأمريكا اللاتينية .
- 14 - المشروع الاقتصادي المقدم من طرف الهند .
- 15 - من أجل إعادة النظر في الشروط والسياسات والصادر المالية لصندوق النقد الدولي .
- 16 - المشروع الجزائري الهندي يطرح على لجنة اقتصادية متخصصة لآثاره (20 دولة) .
- 17 - الجزائر تقترح استراتيجية اقتصادية ذات البعاد ثلاث .
- 18 - المفاوضات الشاملة : الاقتراح الجزائري يطرح بصفة رسمية .
- 19 - الحوار : جنوب جنوب على جميع الأصعدة .
- 20 - الحوار : شمال جنوب على جميع الأصعدة .
- 21 - وحدة الحركة : شرط ضروري للوصول الى استقلال اقتصادي الى آخره ...

الخلاصة :

ما نستخلصه من هذه الدراسة هو أنه برغم معالجة الصحيفتين لنفس الحدث ولنفس المواضيع وفي نفس المكان والزمان إلا أن تركيز اهتماماتها كان مختلفاً تماماً . فلقد ركزت جريدة لوموند بشكل واضح واستثنائي على بعض الأحداث ذات الاتجاه الصراعى السياسى العنيف وتجاهلت بصورة ملفتة للانتباه المسائل الأساسية والمهمة التي تخدم الاتجاه التنوي والتي كانت في الحقيقة النقطة الأساسية للمؤتمر . حتى من حيث المصادر اعتمدت لوموند بصورة ملحوظة على المراسل Gerard Viratelle الذي لم يجر الا مقابلة واحدة مع السيدة أنديرة غاندي (وكان موضوعها محلياً) ولم تستعمل

لوموند ردود فعل وسائل الاعلام الأخرى سواء الداخلية أو الخارجية . كذلك ركزت لوموند على الاختيار والفرز المدروس لابرار صورة ضعيفة زمتدهورة وغير إيجابية عن المؤتمر وعن المسائل التي كانت مركز اهتمامه .

ان تقنيات التشويه هذه اذا اعتمدت كطريقة روتينية في عرض صور المجتمعات ، فانها بالتأكيد ستخلق صور غير واقعية في ذهن القراء عن الشعوب الأخرى وعن آمالها وتطلعاتها وقد تجر متخذي القرار الى اتخاذ قرارات قد تكون خاطئة وقد تكون ذات عواقب وخيمة .

لقد درس الباحث عدة مواضيع أخرى كالانتخابات في الجنوب والشمال وتوصل الى نفس النتيجة التي عرضناها هنا حول مؤتمر دول عدم الانحياز ، وعليه يجب على دول الجنوب أن لا تنتظر من وسائل الاعلام الغربية أن تخدم مصالحها بل عليها الاعتماد على الذات جماعياً وتوحيد الجهود بتأسيس وسائل بديلة قادرة على مواجهة الغزو الاعلامي المشوه لصورتها ومجهوداتها وفيها الحضارية وحتى لغاتها .

ان مشكلة التشويه الاعلامي ليست قضية قيم اخبارية كما يريد البعض تفسيرها وانما تضارب مصالح وقد تكون هذه المصالح على مستوى دولي وقد تكون على مستوى وطني أو محلي .

إنك تستطيع التخلي عن بعض القيم لكنك لن تستطيع التخلي عن مصالحك الضرورية خاصة على المستوى الدولي وعليه فالتشويه الاعلامي هو وسيلة من وسائل الصراع الدولي وتضارب المصالح .

الهوامش REFERENCES

(1) BOURAS KHELIFA, "THE GLOBAL COMMUNICATION DEBATE : History, Issues and perspectives of a North-South Controversy". M. Phil, Theses, City University, London, 1987.

(2) الدراسات العديدة التي تطرقت الى عدم التوازن في تبادل الأخبار والمعلومات بين دول الشمال والجنوب هي على سبيل المثال لا الحصر كما يلي :

(2.1.) TAPIO VARIS and K. NORDENSTRENG, "TELEVISION TRAFFIC, A ONE WAY STREET ?" Paris, UNESCO, Doc. n° 70, 1974.

(2.2.) JIM RICHSTAD and M.H. ANDERSON, (eds), "CRISIS IN INTERNATIONAL NEWS, POLICIES AND PROSPECTS". New York, Columbia University Press, 1981.

12 (3/2) مقابلة للمباحث مع ممثلين «لجميع وكالات أنباء دول عدم الانحياز» في تجمعهم بتونس في الفترة ما بين 07 و14 نوفمبر 1982 بمناسبة انعقاد الجمعية العامة الثالثة لجميع وكالات أنباء دول عدم الانحياز (قصر المؤتمرات ونزل افريشيا) المقابلات جرت مع الشخصيات التالية على سبيل المثال :

- أ - السيد/ ن . ر شندران المدير العام لوكالة الأنباء الهندية (P.T.I) .
 - ب - السيد/ أوكيست ماربونغ نبي المدير العام لوكالة الأنباء الأندونيسية (A.N.A) .
 - ج - السيد/ طه المصري المدير العام لوكالة الأنباء العراقية (I.N.A) .
 - د - السيد/ بيرو إيفاتشيش رئيس سابق لجميع وكالات أنباء دول عدم الانحياز ورئيس لجنة التنسيق للجميع .
 - هـ - السيد/ أمادو ديانغ المدير العام لوكالة الأنباء السنغالية (A.P.S) .
 - و - السيد/ هونغ تين مدير قسم العلاقات الخارجية بوكالة الأنباء الفيتنامية .
- وغيرها من المقابلات .

(2.4.) A. MATTELART, "MULTINATIONALES ET SYSTEMES DE COMMUNICATIONS : Les Appareils Idéologiques de l'Impérialisme". Paris, Eds Anthropos, 1976.

(2.5.) H.I. SCHILLER, "COMMUNICATION AND CULTURAL DOMINATION", New York, International Arts and Sciences Press, 1976.

(2.6.) Jeremy Tunstall, "THE MEDIA ARE AMERICAN : Anglo American Media in The World". New York, Columbia University Press, 1977.

(2.7.) RICHARD HOGGARD (A), "THE MASS MEDIA : A NEW COLONIALISM ?" The S.T.C. Communication lecture, London, 1978.

(2.8.) J.B. WHITTON and A. LARSON, "PROPAGANDA : TOWARDS DISARMAMENT IN THE WAR OF WORDS". Dobbs Ferry, New York, Oceana Publications, 1964.

(2.9.) W.P. DAVISON, "MASS COMMUNICATION AND CONFLICT RESOLUTION : THE ROLE OF INFORMATION MEDIA IN THE ADVANCEMENT OF INTERNATIONAL UNDERSTANDING." New York, Praeger, 1974.

(3) M.P.V. NARASHIMA RAO, As quoted in the INFORMATION BULLETIN OF THE NEWS AGENCY POOL OF THE NON-ALIGNED COUNTRIES. News letter, Vol. : 2 n° 1, April 1983.